المقرر الرابع: الحديث الثالث
توجيهات نبوية

توجيهات نبوية

٣. عَنْ وَرَّادٍ، كَاتِبِ الْمُغِيرَةِ، قَالَ: كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى الْمُغِيرَةِ رضي الله عنهما: اكْتُبْ إِلَيَّ مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: إِنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ: «لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ لا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ» وَكَتَبَ إِلَيْهِ: إِنَّه: «كَانَ يَنْهَى عَنْ قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةِ الْمَالِ، وَكَانَ يَنْهَى عَنْ عُقُوقِ الأُمَّهَاتِ، وَوَأْدِ الْبَنَاتِ، وَمَنْعٍ وَهَاتِ».

رواه البخاريُّ (٧٢٩٢)كِتَابُ الِاعْتِصَامِ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ،بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنْ كَثْرَةِ السُّؤَالِ وَتَكَلُّفِ مَا لاَ يَعْنِيهِ، ومسلم (٥٩٣)كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةَ، بَابُ اسْتِحْبَابِ الذِّكْرِ بَعْدَ الصَّلَاةِ وَبَيَانِ صِفَتِهِ.

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

يا من تبحث عن الحياة؛ حياة القلب والروح هي الحياة الحقيقية، حياة الأمن والاطمئنان، حياة السرور والحبور، دونك ذكر الله تعالى؛ فهو مفتاح تلك الحياة، وهو الفرق بين الحي والميت، وهو الجنة الحصينة، والدرة العظيمة، وهو سلوى المؤمنين، وأنس المستوحشين.

فهلم بنا أخي طالب الطالب لتتعرف بعض فوائد ذكر الله تعالى، ولماذا شبه النبي صلى الله عليه وسلم الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت؟

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٣. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٤. تُبين المراد بالذكر.
٥. تُعدد فوائد الذكر.
٦. تُفرِّق بين أنواع الذكر.
٧. تُميز بين درجات الذكر والذاكرين.
٨. تُعدِّد آداب الذكر.
٩. تحرص على ذكر الله امتثالًا لوصية النبي صلى الله عليه.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الشكل التالي:

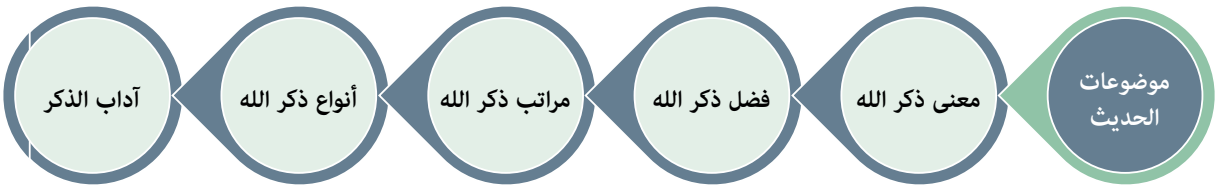

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكَوِّنة لتعلم درس اليوم:

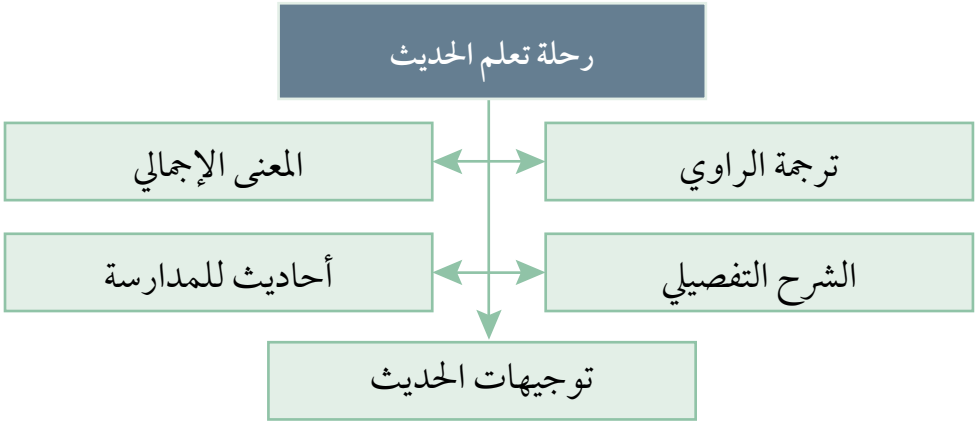

١. ترجمة راوي الحديث:

هو: عبدُ الله بنُ قَيْسِ بنِ سليم الأشعريُّ، أبو موسى، أَسلَم بمكَّةَ، وهاجر الهجرتين؛ هجرتَي الحَبَشةِ والمدَينةِ، كان حَسَنَ الصوت بالقرآن، قَدِمَ المدينةَ بعد فتح خَيْبرَ مع جعفرِ بنِ أبي طالب ﷺ، واستعمله النبيُّ ﷺ على بعض اليَمَن، واستعمله عمرُ ﷺ على البَصرةِ، ثم استعمله عثمانُ ﷺ على الكوفةِ، ثم كان أَحَدَ الحَكَمينِ بصِفِّينَ، ثم اعتزل الفريقينِ، تُوفِّيَ سنةَ (٥٢هـ)[٣٣]

نشـــاط (١) ابحث ثم وضح

مر بك في ترجمة أبي موسى رضي الله عنه أنه صاحب الهجرتين، من خلال رجوعك لترجمة أبي موسى بَيِّنْ كيف كانت ملابسات هجرته الأولى إلى الحبشة، وهجرته الثانية إلى المدينة المنورة.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(٣٣) يراجع ترجمته في: «الاستيعاب» لابن عبد البرِّ (٤/ ١٧٦٢)، «أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٦٤)، «الإصابة» لابن حجر (٤/ ١٨١).

٢. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي أبو مُوسَى الأشعريُّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أنه قَالَ: «مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يُذْكَرُ اللهُ فِيهِ، وَالْبَيْتِ الَّذِي لَا يُذْكَرُ اللهُ فِيهِ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ»: شبَّه ﷺ حالة البيت الذي يُذكر الله فيه بالإنسان الحيِّ، الذي يتمتَّع بروحه، ويبتهج ويَسعَد، ويَضِجُّ بالحياة والحركة، والسعادة والبهجة، وشبَّه حالةَ البيت الذي لا يُذكَر الله تعالى فيه بحالة الميِّت، ساكنِ الحركة، لا رُوح فيه، ولا يَقترِب أحد منه؛ بل يستوحشون منه، ويَهرُبون من دخوله.

وقال ﷺ: «مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ، وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ»، وكذلك شبَّه ﷺ الذي يذكر ربَّه بالحيِّ، والذي لا يذكر ربَّه بالميت لا رُوح فيه.

٣. الشرح المفصَّل للحديث:

من أساليب تعليم النبِّي ﷺ لأصحابه أن يَضرِب لهم الأمثال ليفهموا مُراده، وفي هذا الحديث يَضرِب النبيُّ ﷺ المثل ليقرِّب أهميته في الأذهان، ويرسِّخها في النفوس، فشبَّه حالة البيت الذي يُذكر الله فيه بالإنسان الحيِّ، الذي يتمتَّع بروحه، ويبتهج ويَسعَد، ويَضِجُّ بالحياة والحركة، والسعادة والبهجة، ويشبِّه حالة البيت الذي لا يُذكَر الله تعالى فيه بحالة الميِّت، ساكنِ الحركة، لا رُوح فيه، ولا يَقترِب أحد منه؛ بل يستوحشون منه، ويَهرُبون من دخوله، وإذا كان هذا حالَ البيت، فحالُ الإنسان الذي يَذكُر الله مثلُ حال البيت الذي يُذكَر فيه الله، وحالُ الإنسان الذي لا يَذكُر الله مثلُ حال البيت الميِّت.

فالذي يَذكُر الله تعالى قد أحيا الله قلبَه بذكره، وشَرَح له صدره، فكان كالحيِّ، وأما الذي لا يَذكُر الله فإنه لا يطمئنُّ قلبه، ولا يَنشرِح صدره للإسلام، فهو كمَثَلِ الميِّت، وهذا مَثَلٌ ينبغي للإنسان أن يَعتبِر به، وأن يَعلَم أنه كلَّما غَفَل عن ذِكر الله - عزَّ وجلَّ - فإنه يقسو قلبه، وربما يموت قلبه، والعياذ بالله[٣٤]

و«الذي يوصَف بالحياة والموت حقيقةً هو السَّاكنُ لا السَّكَنُ، وأن إطلاق الحَيِّ والمَيِّت في وصف البيت إنَّما يُراد به ساكنُ البيت، فشَبَّه الذاكرَ بِالْحَيِّ الذي ظاهرُه مُتزيِّنٌ بنور الحياة، وباطنُه بنور المعرفة، وغيرَ الذاكر بالبيت الذي ظاهرُه عاطلٌ، وباطنُه باطلٌ، وقيل: مَوقعُ التشبيه بِالْحَيِّ والميِّت لِما في الْحَيِّ من النفع لمن يُواليه، والضُّرِّ لمن يُعاديه، وليس ذلك في المَيِّت»[٣٥].

وقد «شبَّه الذاكرَ بالحيِّ الذي تزيَّن ظاهرُه بنور الحياة وإشراقها فيه، وبالتصرُّف التامِّ فيما يُريد، وباطنُه منوَّر بنور العلم والفَهم والإدراك، كذلك الذاكرُ مزيَّن ظاهرُه بنور العمل والطاعة،

---

(٣٤) «شرح رياض الصالحين» لابن عثيمين (٥/ ٥١٧).

(٣٥) «فتح الباري» لابن حجر (١١/ ٢١٠، ٢١١).

وباطنُه بنور العلم والمعرفة، فقلبُه مستقِرٌّ في حظيرة القُدس، وسِرُّه في مِخْدَع الوصل، وغير الذاكر عاطلٌ ظاهرُه، وباطلٌ باطنه»[٣٦].

والذكرُ هو استحضار القلب لعظمة الله، والخوف من اليوم الآخر، وجَرَيان اللسان بالثناء على الله تعالى بما ثبت شرعًا من أسمائه أو صفاته، أو بطَلَب غُفرانه وفضله، وله معنًى أشمل وأعمُّ؛ حيث يَشمَل كلَّ عمل صالح؛ من صلاة وزكاة وسُنن وطَلَبِ عِلمٍ وذِكر أحوال، وذِكرٍ مُطلَقٍ وذكرٍ مُقيَّد.

وقد أمرنا الله تعالى به في قوله: ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾﴾[الأحزاب: ١٢]، وقوله: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾[البقرة: ١٥٢]، ومدح الذاكرين في قوله: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾[الأحزاب: ٣٥]، وأمر به نبيَّه ﷺ في قوله: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾﴾[الأعراف: ٢٠٥].

والمراد بالذكر: الإتيانُ بالألفاظ التي ورد الترغيب في قولها، والإكثارُ منها؛ مثل الباقيات الصالحات، وهي: «سبحان اللهَّ، والحمد للهَّ، ولا إله إلا اللهَّ، واللهَّ أكبر»، وما يَلتحِق بها من الحَوْقَلة والبَسْمَلة والحَسْبَلة والاستغفار، ونحوِ ذلك، والدعاء بخيرَيِ الدنيا والآخرة، ويُطْلَق ذكرُ اللهَّ أيضًا، ويُراد به المواظبَةُ على العمل بما أَوجَبه، أو نَدَب إليه؛ كتلاوة القرآن، وقراءة الحديث، ومُدارسة العلم، والتنفُّل بالصلاة، ثم الذكرُ يقع تارةً باللسان، ويؤجَر عليه الناطق، ولا يُشترَط استحضاره لمعناه؛ ولكن يُشترَط أن لا يقصد به غير معناه، وإن انضاف إلى النُّطق الذكرُ بالقلب، فهو أكملُ، فإن انضاف إلى ذلك استحضارُ معنى الذكر، وما اشتمل عليه من تعظيم الله تعالى، ونفي النقائص عنه، ازداد كمالًا، فإن وقع ذلك في عمل صالح من صلاة، أو جهاد، أو غيرهما، ازداد كمالًا، فإن صحَّح التوجُّهَ، وأخلص للهَّ تعالى في ذلك، فهو أبلغُ الكمال[٣٧]

(٣٦) «الكاشف عن حقائق السنن» للطِّيبيِّ (٥/ ١٧٢٢).

(٣٧) «البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج» للولويِّ (١٦/ ١٥٩).

نشـــــاط (٢) تأمل ثم أكمل

تأمل الفقرة السابقة، ثم أكمل الشكل التالي:

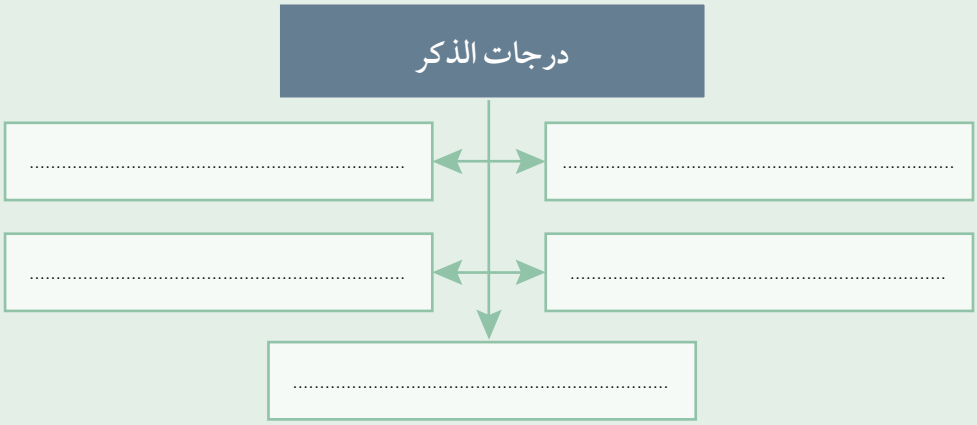

والذِّكْرُ لَذَّةُ قلوب العارفين؛ قال اللهَّ - عزَّ وجلَّ -: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨﴾[الرعد: ٢٨]. فـ«ما تَلَذَّذَ المتلَذِّذون بمِثْلِ ذكرِ الله - عزَّ وجلَّ - فليس شيءٌ من الأعمال أخفَّ مؤنةً منه، ولا أعظم لذَّةً ولا أكثرَ فرحةً وابتهاجًا للقلب»[٣٨].

ولرسول الله ﷺ أحاديثُ أخرى في فضل الذكر؛ منها قوله: «ألا أُنبِّئُكم بخيرِ أعمالِكم، وأزكاها عند مَليكِكم، وأرفعِها في درجاتِكم، وخيرٍ لكم من إنفاقِ الذَّهبِ والوَرِقِ، وخيرٍ لكم من أن تَلْقَوا عدوَّكم فتضربوا أعناقَهم، ويضربوا أعناقَكم؟». قالوا: بلى. قال: «ذكرُ الله»[٣٩]. وفي الحديث القدسيِّ يقول الله تعالى: «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي، إِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ هُمْ خَيْرٌ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً»[٤٠]

وأنَّ رجلًا قال: يا رسولَ الله، إنَّ شرائعَ الإسلامِ قد كثُرت عليَّ، فأخبِرني بشيءٍ أتشبَّثُ به، قال: «لا يَزالُ لسانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ الله»[٤١]

وهو عبادةٌ سهلةٌ لا تحتاج إلى تهيئة كحاجة الصلاة للتهيئة بالوضوء، ولا تحتاج إلى هيئة معيَّنة مثل حركات الصلاة، فالذكر يكون على كلِّ حال، قيامًا أو قعودًا أو على جَنْب؛ كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٠ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ

(٣٨) «الوابل الصيب من الكلم الطيب» لابن القيم (ص ٨١).

(٣٩) رواه أحمد (٢١٧٠٢)، والترمذيُّ (٣٣٧٧)، وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٤٩٣).

(٤٠) رواه مسلم (٢٦٧٥).

(٤١) رواه أحمد (١٨١٦٧)، وابن ماجه (٣٧٩٣)، والترمذيُّ (٣٣٧٥)، وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٤٩١).

ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَـٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ [آل عمران: ١٩٠، ١٩١]. ورغم هذه السهولة، فإنها لا تتأتَّى إلا لمن كان قلبُه عامرًا بالإيمان.

نشـــاط (٣) تأمل ثم أجب

تأمل فيما ذكر سابقًا من فضل الذكر والحث عليه، ثم أجب عن السؤال: ما الحكمة التي لأجلها شرع الله تعالى الذكر وحث عليه؟

.....

.....

.....

.....

وفوائدُ الذكر دنيويًّا وأخرويًّا كثيرة جدًّا، يجمعها أنه - على اختصاص كلِّ ذكرٍ بفضل - يُشعِر بالصلة القويَّة بالله تعالى وبمعيَّته، ومقرِّبٌ من الله، ومريحٌ للنَّفْس، ونافعٌ للبدن، وجالبٌ لكلِّ خيرٍ، وحافظٌ من كلِّ شرٍّ، ورافعٌ للدرجات، وماحٍ للسيِّئات.

وقد جمع الإمام ابن القيم رحمه الله تعاليفي كتابه «الوابل الصيِّب» أكثرَ من سبعين فائدةً للذِّكر، مما ذكره فيها: يَطرُد الشيطان ويَقمَعه ويكسره - يُرضي الرحمن عزَّ وجلَّ - يُزيل الهمَّ والغمَّ عن القلب - يَجلِب للقلب الفرح والسرور والبسط - يقوِّي القلب والبدن - ينوِّر الوجه والقلب - يَجلِب الرزق - يكسو الذاكر المهابةَ والحلاوة والنَّضرة - ينال الذاكرُ محبَّة الله عزَّ وجلَّ - يُورِث الذاكرَ المراقبة حتى يُدخله في باب الإحسان فيعبد الله كأنه يراه، ولا سبيل للغافل عن الذكر إلى مقام الإحسان. وغير ذلك الكثير من الفوائد التي ذكرها ابن القيم في كتابه.

نشـــاط (٤) ابحث واقرأ ثم لخص

راجع ما كتبه الإمام ابن قيم الجوزية - رحمه الله تعالى - في كتابه الوابل الصيب من فوائد الذكر، ولخصها على شكل تصميم فني مناسب، وضعه في المكان التالي:

وذكرُ الله متنوِّعٌ؛ فقد يكون مُطلَقًا يجوز في كلِّ وقت؛ مثل قراءة القرآن، وهو أفضل الذكر، وفيه بكلِّ حرف حسنةٌ، والحسنة بعشْر أمثالها. ومثل التسبيح والتهليل والتكبير والاستغفار، والثناء على الله تعالى بأسمائه وصفاته.

وقد يكون بالذكر المقيَّد بأحوال خاصة؛ مثل ذِكر دخول المسجد، والخروج من المسجد، والذكر بعد الصلاة، وذكر دخول البيت، والخروج من البيت، وذكر النوم، وذكر الاستيقاظ من النوم، وذكر النَّظر في المِرآة، وذكر لُبس الثوب، وذكر بَدء الطعام، وذكر الفراغ من الطعام، وذكر شُرب الماء، وذكر رؤية الهلال، وذكر طُلوع الأماكن المرتفعة، وذكر النزول من الأماكن المرتفعة، وذكر دخول الخَلاء، وذكر الخروج من الخلاء، وغيرها من أذكار الأحوال.

وللذكر آداب منها: إخلاصُ النيَّة الذي هو شرطُ قَبول كلِّ عمل، والحرصُ على حضور القلب، ويُستحبُّ الوضوء ونظافة المكان، واستقبال القِبلة إن تهيَّأ، ويمكِن قطع الذكر لترديد الأذان، أو لإرشاد الضالِّ عن الطريق، أو لردِّ السلام، أو للأمر بالمعروف والنهي عن المنكَر، ثم يعود إلى ذكره.

نشـــــاط (٥) فكر ثم أجب

في الفقرة السابقة، ذكرت عدة أحوال للذكر المقيد، بلغت ما يقارب ١٧)حالًا، لكنها ذكرت سردًا دون نص الذكر الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم، والآن نودُّ منك أن تملأ الجدول التالي بوضع نص الذكر المشروع وفق كل حال:

الحال	الذكر المشروع فيها
الذكر بعد الصلاة	
ذكر دخول البيت	
ذكر الخروج من البيت	

نشـــــاط (٦) فكر وتأمل ثم قيم سلوك

أولًا: قيم سلوكك ذاتيًا في ضوء ما ورد في الحديث وشرحه من توجيهات وإرشادات، وذلك بوضع علامة (صح) أمام ما تراه مناسبًا لك.

م	السلوك	المستوى			
		دائمًا	أحيانًا	نادرًا	لا
أولًا: الذكر المطلق	أواظب على قراءة القرآن الكريم كل يوم.				
	أحرص على أن يكون لساني رطبًا بذكر الله تعالى في كل وقت وحين.				
	أستغفر الله وأتوب إليه ثلاثاً كلما وجدت فرصة لذلك.				
	.....				
ثانيًا: الذكر المقيد	أواظب على أذكار الصباح والمساء.				
	أذكر الله تعالى دبر كل صلاة.				
	أذكر الله تعالى عندما أستيقظ من نومي.				
	أذكر الله تعالى عند دخولي المسجد والخروج منه.				
	.....				
ثالثًا: آداب الذكر	أخلص النية لله تعالى في كل قول فيه ذكر.				
	أستقبل القبلة أثناء ذكر الله تعالى كلما وجدت فرصة لذلك.				
	أحرص على الوضوء في كل ذكر لله تعالى.				
	.....				

٤. أحاديث للمدارسة:

مرَّ بنا في شرح الحديث الكلام عن فضل الذكر وأهميته، وقد ورد في السنة النبوية العديد من الأحاديث التي عالجت نفس الموضوع، ومنها، ما روي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ ﷺ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ شَرَائِعَ الإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ، فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ، قَالَ: «لَا يَزَالُ لِسَانُكَ

رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللهَّ»[٤٢]، وهو من الأحاديث المهمة في هذا الباب؛ فقد اختصر النبي صلى الله عليه وسلم للسائلَ الجواب في قوله: «لا يزال لسانك رطبًا من ذكر الله»، فالسائل يشتكي للنبي صلى الله عليه وسلم كثرة النوافل وتزاحمها عليه، وأنه في حرج من ذلك، ويريد تخفيفًا وتيسيرًا، وكأنه قال: فأَنبِئْني وأَعلِمْني بشيء جامع يسير، يُدِرُّ عليَّ الخير الكبير، أتمسَّك به، ويكون عِوَضًا لي عن تقصيري؛ «ليَسهُل عليه أداؤها، أو ليحصل به فضل ما فات منها من غير الفرائض، ولم يُرِدِ الاكتفاءَ به عن الفرائض والواجبات»[٤٣]، فكانت الوصية بمداومة ذكر الله عزَّ وجلَّ بالليل والنهار، وألا يزال لسانه غضًّا طَرِيًّا بذكر الله تعالى.

٥. من توجيهات الحديث:

- في الحديث يمثِّل النبيُّ ﷺ الذِّكْرَ بالرُّوح حيثما حلَّت تهب الحياة، حتى إنها تُحيي الجمادَ كالبيت، لا الأبدان فقط؛ فالذِّكْرُ حياةُ القلب كما أن الروحَ حياة الجسد.
- كلَّما غَفَل الإنسانُ عن ذِكر الله - عزَّ وجلَّ - فإنه يقسو قلبه، وربما يموت قلبه[٤٤].
- الذكرُ هو استحضار القلبَ لعظمة الله، وللخوف من اليوم الآخر، وجَرَيان اللسان بالثناء على الله تعالى بما ثبت شرعًا من أسمائه أو صفاته، أو بطَلَب غُفرانه وفضله.
- للذكر معنًى أشمل وأعمُّ؛ حيث يَشمَل كلَّ عمل صالح؛ من صلاة وزكاة وسُنن وطَلَب عِلم وذِكر أحوال، وذِكرٍ مُطلَق وذكرٍ مقيَّد.
- فوائدُ الذكر دنيويًّا وأُخرويًّا كثيرة جدًّا، يجمعها أنه - على اختصاص كلِّ ذكرٍ بفضل - يُشعِر بالصلة القويَّة بالله تعالى وبمعيَّته، ومقرِّبٌ من الله، ومريحٌ للنَّفْس، ونافعٌ للبدَن، وجالبٌ لكلِّ خيرٍ، وحافظٌ من كلِّ شرٍّ، ورافعٌ للدرجات، وماحٍ للسيِّئات.
- هناك أذكار مُقيَّدة بأحوال خاصة؛ وأخرى مُطلقة دون وقت أو حال.
- يمكِن للذاكر أن يَقطَع الذكرَ لترديد الأذان، أو لإرشاد الضالِّ عن الطريق، أو لردِّ السلام، أو للأمر بالمعروف والنهي عن المنكَر، ثم يعود إلى ذكره.
- الذِّكر ثلاثة أنواع: ذكر الأسماء والصِّفات ومعانيها، والثّناء على اللهّ بها، وتوحيد اللهّ بها، وذكرُ الأمر والنّهي والحلال والحرام، وذكرُ الآلاء والنّعماء والإحسان والأيادي[٤٥].
- الذِّكر ثلاث درجات: ذكر يتواطأ عليه القلب واللّسان، وهو أعلاها، وذكر بالقلب

---

(٤٢) رواه أحمد (١٨١٦٧)، وابن ماجه (٣٧٩٣)، والترمذيُّ (٣٣٧٥)، وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٤٩١).

(٤٣) « كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه» لنور الدين السنديِّ (٢/ ٤١٨).

(٤٤) «شرح رياض الصالحين» لابن عثيمين (٥/ ٥١٧).

(٤٥) «مدارج السالكين» لابن القيم (٢/ ٤٠٣).

وحده وهو في الدّرجة الثّانية، وذكر باللّسان المجرَّد، وهو في الدّرجة الثّالثة[٤٦].

- في الحديث النَّدْبُ إلى ذكر اللهَّ تعالى في البيت، وأنه لا يُخْلَى من الذِّكر[٤٧].
- من أوضح صفات الإيمان وشُعَبِه وأفضلِها: ذكرُ الله تعالى؛ فهو حياة قلب المؤمن.
- رغم أن الذكر سهلٌ يسير، فإنه لا يتأتَّى إلا لمن كان قلبُه عامرًا بالإيمان.
- لا بدَّ أن يناجيَ القلبُ ربَّه، ما بين تضرُّع لله، وثناءٍ، وتملُّق، واستعظام، وغيرها من أنواع المناجاة بالقلب الحيِّ، وهذا شأن كلِّ محبٍّ وحبيبه.
- ليس هناك أسعدُ من الذاكرين اللهَ كثيرًا والذاكرات، وليس هناك أشقى في هذا الوجود ممن غَفَل عن ذكر الله فقَسَا قلبه، وحُرم طمأنينة الأُنس إلى الله.
- احرص على أن يكون قلبك حيًّا، وبيتُك عامرًا بالحياة، وما ذلك إلا بذكر الله، والأُنس إليه، والصلة به، والاطمئنان إليه.

من رقيق الشعر

فَنِسْيَانُ ذِكْرِ الله مَوْتُ قُلُوبِهِمْ ... وَأَجْسَامُهُمْ قَبْلَ الْقُبُورِ قُبُورُ
وَأَرْوَاحُهُمْ فِي وَحْشَةٍ مِنْ جُسُومِهِمْ ... وَلَيْسَ لَهُمْ حَتَّى النُّشُورِ نُشُورُ

***

فذِكرُ إلَهِ العرشِ سرًّا ومُعْلِنًا ... يُزِيلُ الشَّقَا والهَمَّ عَنْكَ ويَطْرُدُ
ويَجْلِبُ للخَيراتِ دنيا وآجِلًا ... وإنْ يأتِكَ الوَسواسُ يومًا يُشَرَّدُ

***

عَلَيْكَ بِذِكْرِ الله يا طالبَ الأَجْرِ ... وَيا راغِبًا في الخَيْرِ والفَضْلِ والبِرِّ
عليكَ بِهِ تُعطَى الرغائبَ كلَّها ... وتُكفى به كلَّ المُهِمَّات والضُّرِّ
فمَنْ يَذْكُرِ الرحمنَ فهْوَ جَلِيسُهُ ... ومَنْ يَذْكُرِ اللهَ يُكافِئْهُ بالذِّكْرِ
ومَنْ يَعْشُ عن ذِكْرِ الإلهِ فإنه ... قَرِينٌ له الشَّيْطَانُ في داخِلِ الصَّدْرِ
ومَن يَنْسَ مَوْلاهُ الكَرِيمَ فَرَبُّهُ ... له ناسيًا، أَعْظِمْ بذلك من خُسْرِ!
له استحوَذَ الشَّيْطَانُ نسَّاهُ ذِكْرَ مَنْ ... تفضَّلَ بالإيجادِ في أوَّلِ الأمرِ

(٤٦) نفس المصدر.

(٤٧) «شرح النوويِّ على مسلم» (٦/ ٦٨).

ثالثًا: التقويم

١. ضع رقم الفقرة من القائمة (أ (مع ما يناسبها من الفقرة (ب)

م	القائمة (أ)	القائمة (ب (	رقم الإجابة
	الذكر باللسان	فوائد الذكر	٦
	حضور القلب	المراد بالذكر	٥
	التكبير	الذكر المقيد	٤
	ذكر بدء الطعام	الذكر المطلق	٣
	الإتيانُ بالألفاظ التي ورد الترغيب في قولها	آداب الذكر	٢
	مريحٌ للنَّفْس، ونافعٌ للبدن	أدنى درجات الذكر	١
	الباقيات الصالحات		

٢. أكمل ما يلي:

أ. قال صلى الله عليه وسلم: «ألا أُنبِّئُكم بخيرِ أعمالِكم، وأزكاها عند.... مَليكِكم...، وأرفعِها في.... ...، وخيرٍ لكم من إنفاقِ الذَّهبِ و.....، وخيرٍ لكم من أن تَلْقَوا...عدوَّكم... فتضرِبوا...، ويضرِبوا.....؟». قالوا: بلى. قال: «ذكرُ الله».

ب. ورد في الحديث القدسيِّ يقول الله تعالى: «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ.....، إِنْ..... فِي نَفْسِهِ،..... فِي نَفْسِي، وَإِنْ..... فِي مَلَإٍ،...ذَكَرْتُهُ... فِي مَلَإٍ هُمْ خَيْرٌ مِنْهُمْ، وَإِنْ..... مِنِّي شِبْرًا،..... إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ...تَقَرَّبَ... إِلَيَّ ذِرَاعًا،.... تَقَرَّبْتُ... مِنْهُ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً».

ج. في الحديث أن رجلًا قال: يا رسولَ الله، إنَّ....شرائعَ.... الإسلامِ قد..... عليَّ، فأخبِرني بشيءٍ أتشبَّثُ به، قال: «لا يَزالُ لسانُكَ...... مِنْ..... الله».

٣. ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة، فيما يلي، مع التعليل:

أ. الحوقلة هي قول: «لا حول ولا قوة إلا بالله». (نعم – لا)

ب. تُعدُّ قراءة القرآن الكريم من الذكر المقيد. (نعم – لا)

ج. التهليل هو قول: «لا إله إلا الله». (نعم – لا)

د. ذكر الله من الممكن أن يُطلق على التنفل بالصلاة. (نعم – لا)

ه. الذكر ينقسم إلى ثلاثة أقسام مُطلق مُقيد مُجمل. (نعم – لا)

و. من الذكر المطلق ذكر دخول المسجد في أي وقت من ليل أو نهار. (نعم – لا)

٤. اختر الإجابة الصحيحة مما يلي:

من أمثلة الذكر المُطلق:

أ. قول «سبحان الله».

ب. قول: «سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين».

ج. قول: «سبوح قدوس رب الملائكة والروح».

د. من أمثلة الذكر المقيد:

ه. قول: «لا إله إلا الله».

و. قول: «سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم».

ز. قول: «الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور».

٥. أجب عما يلي:

أ. ما أبلغ صور ذكر الله تعالى كمالًا؟

.....

.....

.....

ب. اشرح قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ [الرعد: ٢٨]

.....

.....

.....

ج. اذكر خمسة من فوائد ذكر الله تعالى.

.....

.....

.....

.....

اشرح بأسلوبك الخاص الحديث شرحًا إجماليًّا.